

مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL



eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol :10

Issue : 2

Year : 2026

السنة : 2026

العدد : 2

المجلد : 10

في هذا العدد:

- منهج الحفاظ السيوطي في التعامل مع التفسير النبوي في كتابه "الإكلیل في استنباط التنزيل": دراسة نظرية تطبيقية
- إسماعيل عبد الله الخماي، خالد نوي سليمان
- الرعاية النفسية للنبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المبكرة: دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم
- عبد الله بن صالح بن عبد الله الحضيري
- جهود العلماء في التفسير في القرن الثاني الهجري
- سامية بنت جريبع الراددي
- حكم النبي في مرويات كتاب الأطعمة والعقيقة والذبايح والصيد والأضاحي من صحيح البخاري: دراسة استقرائية مقارنة بين شراحه
- عبدول حميد، فؤاد بوالنعمه
- الخطاب السياسي الإسلامي مفهومه، أهميته، نشأته، وأقسامه
- عمر محمد فارح ، خالد حمدي عبدالكريم
- عقد البيع في الفقه الإسلامي ونظام المعاملات المدنية السعودي، دراسة مقارنة
- عمر بن عبدالله الزيد، عبدالرحمن عبدالحميد محمد حسانين
- الحماية القضائية وضوابطها وإجراءاتها في الفقه الإسلامي والقانون القطري
- أحمد محمد أحمد رضوان صالح ، عبدالرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- التعزير أقله وأكثره: دراسة فقهية قضائية مقارنة بالأنظمة القضائية في المملكة العربية السعودية
- جلال الدين بن أمين بن أحمد الوراقفي
- أسباب نقض الأحكام القضائية في الفقه الإسلامي والنظام السعودي
- إبراهيم فراج الفراج، صلاح عبدالنواب
- ربط الدين بالذهب: دراسة فقهية واقتصادية
- الحسن سيد أحمد الحبيب، عبد الرحمن نوات
- مسلك الإتيوبي في دفع التعارض بين الأدلة الشرعية عن طريق الجمع
- حسن محمد خلاوي، صلاح عبد النواب
- المصناديق الوقفية في وزارة الشؤون الإسلامية بالمالديف: دراسة فقهية
- إسماعيل رياض، أنيس الرحمن منظور الحق
- نظرة تأصيلية عن متلازمة إدواردز وحكم إجهاض الجنين المصاب بما
- أثر تطبيق مقاصد الشريعة في تحقيق معايير جودة مخرجات التعلم الأكاديمية
- عمر محفوظ عبدالرحمن باجبر، عبد الله عبد سعيد مؤمن
- دور القدرات التكنولوجية في تعزيز الأداء المؤسسي: دراسة تطبيقية على قطاع الاتصالات بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة (2024-2025م) من منظور إسلامي معاصر
- محمد حنفي محمد نور تبيدي ، نوال عبد الله أحمد بال
- التعلم اللحني في تدريس قواعد النحو العربي بالمرحلة الابتدائية: إطار مفهومي ورؤية تربوية متجددة
- السيد عادل السيد حسن، أمل محمود علي
- الدراسات الإسلامية كمتخصص أكاديمي عالمي تحليل مقارن للمناهج والنماذج المؤسسية والتحولت المعاصرة
- شجاعت أحمد فريشي
- الدور المؤسسي والشرعي في مواجهة خطاب التطرف
- بنان صبيحي، محمد السيد البساطي
- دور فقهية العصر في الحفاظ على هوية المجتمع الإسلامية
- جميلة أبو سيف الجندي
- مكة المكرمة وعالمية التنوع الاجتماعي والثقافي وأثرهما في العمل الدعوي: دراسة تحليلية
- يحيى بن إبراهيم بن يحيى النبي، محمد السيد البساطي
- الردع السياسي في الدولة العمرية: مقارنة جيو-استراتيجية في أنساق ما قبل الحداثة
- حسام وليد غفوري السامرائي، إبراهيم محمد البيومي
- الفرق المنتسبة إلى الإسلام في السويد: دراسة تحليلية

عبدالرحمن المطيري، إبراهيم محمد البيومي

تصدرها

PUBLISHED BY



كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

eISSN 2600-7096



917726001709003



DOI: <https://doi.org/10.63226/iisj.v10i2.5981>

الرعاية النفسية للنبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المكية: دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم

[The Prophet's (peace and blessings be upon him) Psychological Care During the Meccan Period: An Objective Study]

Abdullah Bin Saleh Bin Abdullah Al-Khudairi¹

¹ Professor in The Qur'an and the Sunnah- College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura

* Corresponding Author: askhedhairi@uqu.edu.sa

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالرعاية النفسية للنبي ﷺ، وتوضيح أهم أقسامها، ومجالاتها، وبيان أثرها في شخصيته ﷺ، وقد استعمل الباحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي، لتغطية مشكلة البحث، حيث لم يدرس الموضوع من قبل، وبعد الاستقراء والتحليل توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: إن الرعاية النفسية للنبي ﷺ تعني التنشئة الإلهية له، وتدبير شؤونه كلها، وتهيئة الظروف المناسبة له حتى يتأهل لحمل رسالته، فيؤديها ويبلغها بنفس مستقرة، لا تشغلها الشواغل، ولا تؤثر عليها العوارض والمشكلات، كما أن الرعاية النفسية للنبي محمد ﷺ شملت رعاية الروح، والعقل، والجسم، والعواطف، والانفعالات، ومن أبرز آثارها تلبية احتياجاته الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والتثبيت والحماية له، ومحبة الآخرين له، وشعوره بالأمن والأمان النفسي.

الكلمات المفتاحية: الرعاية النفسية - النبي - العناية الإلهية - المرحلة المكية

ABSTRACT

This study aims to introduce the psychological care of the Prophet (peace and blessings be upon him), clarify its most important aspects and areas, and explain its impact on his personality (peace and blessings be upon him). The researcher used the inductive and analytical methods. After induction and analysis, the study reached several results, the most important of which are: The psychological care of the Prophet (peace and blessings be upon him) means the divine upbringing of him, managing all his affairs, and preparing the appropriate conditions for him so that he would be qualified to bear his message, so that he would fulfil it and deliver it with a stable soul, not preoccupied by concerns, and not affected by accidents and problems. Furthermore, the psychological care provided to the Prophet Muhammad (peace be upon him) included the care of his spirit, mind, body, emotions, and feelings and among its most prominent effects were fulfilling his physical, psychological, and social needs, providing him with stability and protection, fostering love for him among others, and ensuring his sense of security and psychological well-being.

Keyword: Psychological Care – The Prophet– Divine Care – The Meccan Period

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فإن المرحلة المكية تعد أصعب مراحل الدعوة، والرسالة النبوية، إذ اتسمت بكونها مرحلة التأسيس والرعاية النفسية لشخصية النبي ﷺ قبل الهجرة، وقيام الدولة الإسلامية. ففي هذه الفترة، كان النبي ﷺ يواجه تكذيب المشركين، والسخرية من دعوته، والعزلة النفسية، مما شكل تحديًا بالغًا على المستوى النفسي، فكانت الحاجة ماسة إلى رعاية نفسية إلهية تحفظ توازنه الداخلي، وتثبت شخصيته في مواجهة الابتلاءات، فأكرمه تعالى بالرعاية النفسية من بداية مراحل الدعوة، حيث نزل القرآن المكي داعمًا ومواسيًا، يثبت النفس، ويهذب العاطفة، ويقوي الصبر والعزيمة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48]، وهذه الجملة الكريمة تمثل أسمى صور الرعاية النفسية للنبي ﷺ، فهي تجمع بين العناية والرعاية، والحماية، والإعزاز، والطمأنينة، والحفظ، والكلاءة، والعصمة، والحراسة، مما يعكس العناية الإلهية العظيمة في بناء الشخصية النبوية، التي مرتبة لم يبلغها إنسان قط، وقد جعل الله نبيه ﷺ مثلًا أعلى للتوازن النفسي، وكمال الأخلاق فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وقد تضمنت هذه الرعاية عدة وسائل؛ كالطمأننة الروحية، والتوكل على الله، والصبر الجميل، والتسبيح، وذكر الله، والإعراض عن الجاهلين، والصفح الجميل، وقراءة القرآن، وكلها وسائل مهمة لصيانة النفس، وبناء شخصية راسخة نفسيًا وروحانيًا، ولقد أحببت أن أدرس الرعاية النفسية للنبي في ضوء آيات القرآن المكي، فجعلت هذه الدراسة تحت عنوان: (الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية: دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في عدم وجود دراسة سابقة عن الرعاية النفسية الربانية للنبي ﷺ في المرحلة المكية للدعوة، وهذا ما ستقوم به هذه الدراسة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1 - ما المقصود بمفهوم الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية؟
- 2 - ما أقسام الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية؟
- 3 - ما أبرز معالم منهج الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية؟
- 4 - ما أبرز وسائل الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية؟
- 5 - ما أهم آثار الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية؟

أهداف الدراسة:

- 1 - التعريف بمفهوم الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية.
- 2 - بيان أقسام الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية.
- 3 - توضيح أبرز معالم منهج الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية.
- 4 - تحليل أبرز وسائل الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية.
- 5 - استنباط أبرز آثار الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في الآتي:

1. كونها تختص بدراسة الرعاية النفسية لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ في المرحلة المكية، وهي مرحلة بناء شخصيته ﷺ، وإعداده للقيام بمهام الدعوة وإنقاذ البشرية، وإخراجها من الظلمات إلى النور.
2. تسليط الضوء على الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية التي اتسمت برفض الدعوة، وكيف أسهمت وسائل الرعاية الإلهية في ترسيخ الثبات النفسي، وبناء الشخصية النبوية الكاملة.
3. حداثة الموضوع وجدته، فهو لم يدرس دراسة موضوعية في ضوء آيات السور المكية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ من خلال استقراء نصوص الرعاية النفسية المتعلقة بالنبي ﷺ في السور المكية، ووقائع السيرة، واستخراج ما فيها من مضامين متعلقة بالبحث، ثم تحليلها للخروج بمنهجية واضحة عن تلك الرعاية.

الدراسات السابقة:

لم أجد من خلال البحث في قواعد المعلومات دراسة تناولت هذا الموضوع إلا دراسات عامة حول الرعاية، ومنها:

- 1 - دراسة: صيدم، إبراهيم، (2020)، بعنوان: (الرعاية التلطيفية في السياق القرآني)، مجلة البحوث الإسلامية، السنة (6)، العدد (50)، وقد هدف الباحث في دراسته إلى الوصول لأفضل الأساليب في الرعاية التلطيفية للمرضى، وهي بعيدة عن دراستي الحالية؛ كون دراستي تتعلق برعاية الله تعالى نبيه ﷺ في ضوء آيات القرآن المكي، كون دراستي تناولت أقسام الرعاية النفسية، ومعالمها، ووسائلها، وأبرز آثارها.

2 - دراسة معابده، يحيى (2017)، بعنوان: (الرعاية والإعداد الإلهي للنبي ﷺ قبل البعثة ودورها في نجاح الدعوة الإسلامية)، وهذه الدراسة تفتقر عن بحثي في كون بحثي يتناول أقسام الرعاية، ومعالم منهج الرعاية، ووسائلها، وآثارها.

3 - دراسة: ابن السايح، مسعودة، (2018)، بعنوان: (القرآن الكريم ودوره في تحقيق الأمن النفسي)، مجلة آفاق العلوم - جامعة الجفلة بالجزائر، العدد (10)، وهذه الرسالة عامة لم تتعرض للرعاية النفسية للنبي ﷺ.

4 - دراسة: غلاب، ساعد، (2014)، بعنوان: (رعاية المشاعر النفسية في مخاطبة الغير من خلال سيرة النبي ﷺ)، مجلة الباحث، مجلد (6)، العدد (12)، وتفتقر هذه الدراسة عن بحثي في كونها متعلقة بالسيرة النبوية فقط.

وعليه: فإن مما يميز هذه الدراسة تناول الرعاية الإلهية للنبي ﷺ من الجانب النفسي في المرحلة المكية، وأقسامها، ومعالم منهجها، ووسائلها، مع بيان كيف أثرت في شخصية النبي ﷺ، فاستطاع أن ينتشل الأمة من براثن الشرك إلى نور الإيمان، وحرية العقيدة.

خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كالاتي:

المقدمة، وفيها: أهمية الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها، ومنهجها، وحدودها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

التمهيد، وفيه: مصطلحات الدراسة: (الرعاية - النفس).

المبحث الأول: مفهوم الرعاية النفسية، وأقسامها، وعلاقتها بالجوانب البدنية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الرعاية النفسية للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: أقسام الرعاية النفسية للنبي ﷺ.

المطلب الثالث: علاقة الجوانب النفسية بالجوانب البدنية.

المبحث الثاني: أبرز معالم منهج الرعاية النفسية للنبي محمد ﷺ في المرحلة المكية، وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: التشريف، والتعظيم، والتركية، والتطهير.

المطلب الثاني: دفاعه عنه، وتكفله بنصرته، ورد التهم المثارة حوله.

المطلب الثالث: المحبة وانقلاب نظام الكون من أجله

المطلب الرابع: القسم والاستفهام على علو المكانة والمنزلة.

المطلب الخامس: الإشفاق عليه، والتلطف به.

المطلب السادس: الرعاية النفسية له عند الحزن والفرح.

المبحث الثالث: وسائل الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية وآثارها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وسائل الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية.

المطلب الثاني: آثار الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

التمهيد: في مصطلحات الدراسة:

الرعاية النفسية: مركب وصفي مكون من موصوف وهو (الرعاية)، وصفة وهي (النفسية)، وكل منهما له دلالة الإفرادية والتركيبية، وسوف نعرفهما إفراداً وتركيباً.

الرعاية في اللغة: مشتقة من الفعل: "رعى"، وهو يدور حول: المراقبة، والحفظ، والعناية، وتولي الأمر، والرفق، والإصغاء، قال ابن فارس رحمه الله تعالى: "رعى" الرء والعين والحرف المعتل أصلان: أحدهما المراقبة والحفظ، والآخر الرجوع. فالأول رعيت الشيء، رقبته؛ ورعيت، إذا لاحظته. والراعي: الوالي...وراعيت الأمر: نظرت لإلام يصير. ورعيت النجوم: رقبته. ومن الباب أرعيته سمعي: أصغيت إليه¹، قال الله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، "ورعى الله فلانا، إذا دَعَوْتَ لَهُ بِالْحِفْظِ. ورعيت له عهدَه ورعيتُ حَقَّهُ بعده أو فيمن خلف²"، "ورعى الحاكم الرعية: تولى أمرهم ودبر شؤونهم...وراعى الأمر: راقب مصيره، ونظر في عواقبه...والرعاية: مصدر رعى³".

النفسية في اللغة: مصدر صناعي نسبة إلى النفس، قال ابن فارس رحمه الله تعالى: "النفس: النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفس: خروج النسيم من الجوف. ونفس الله كربته، وذلك أن في خروج النسيم روحاً وراحة⁴".

1 الفزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، مج2، ص408.

2 الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1987م)، مج2، ص408.

3 عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، (الكويت: عالم الكتب، ط1، 2008/1429)، مج2، ص909 – 910.

4 ابن فارس، مقاييس اللغة، مج5، ص46.

"والنفس: مفرد تجمع على: "نفوس وأنفس"¹، وهي: "الروح. يقال: خرجت نَفْسُهُ. والنفس: الدم. يقال: سألت نَفْسُهُ... والنفس أيضاً: الجسد... وأما قولهم: ثلاثة أنفس، فيذكرونه لأنهم يريدون به الإنسان"².
والصحيح أن النفس ليست الجسد، فالجسد له جرم بينما النفس "ليس لها جرم، بل يرى أثرها من خلال ما يديه الجسد من سلوك ظاهر"³.

المبحث الأول: مفهوم الرعاية النفسية، وأقسامها، وعلاقتها بالجوانب البدنية:

المطلب الأول: مفهوم الرعاية النفسية:

من خلال ما سبق من تعريف الرعاية والنفس، يمكننا تعريف الرعاية النفسية بأنها: المراقبة والحفظ والعناية للإنسان، والمحافظة عليه وتولي أمره، وتدير شؤونه، رعاية تحافظ على ميوله ونزعاته وانطباعاته ومشاعره وسلوكه وجميع أحاسيسه، فتجعله ينمو نمواً سليماً سويًا.

وأما الرعاية النفسية للنبي ﷺ فتعني: "الخطاب الرباني الموجه للنبي ﷺ بقصد إسناده من الناحية النفسية وتقوية معنوياته، والتسرية عن نفسه، وتطوير كفاءاته الذاتية في مواجهة الضغوط النفسية الناتجة عن مصاعب الحياة العديدة، ووقايته من إحباطات نفسية محتملة"⁴.

أو هي: التنشئة الإلهية للنبي ﷺ، وإحاطته به، والمحافظة عليه، وتدير شؤونه كلها، وإحاطته به، وعنايته له، وحفظه إياه، من كل ما يضر به ويؤثر عليه نفسياً وروحياً وبدنياً، وتهيئة الظروف المناسبة له حتى يؤهله لحمل رسالته، ويؤديها ويبلغها بنفس مستقرة، مرتاحة، لا تشغلها الشواغل، ولا تؤثر عليها العوارض والمشكلات.

المطلب الثاني: أقسام الرعاية النفسية:

من خلال تتبع آيات القرآن الكريم، وسيرة النبي محمد ﷺ من قبل مولده وحتى لقاء ربه تبارك وتعالى وجدنا أن الرعاية النفسية لها عدة أقسام، أهمها:

1 المرسي، علي بن إسماعيل بن سيده، المخصّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1417هـ/1996م)، مج1، ص179.

2 الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987م)، مج3، ص984.

3 الجنوبي، عواطف بنت علي، الرعاية النبوية للجوانب النفسية، (مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحرين، المجلد 2، العدد 35، 2018م)، ص35.

4 أبو دف، محمود خليل، منهاج الدعم النفسي في القرآن الكريم، (مجلة الجامعة الإسلامية، فلسطين، مج19، ع2، 2011م)، ص57.

أولاً: رعاية الروح:

الروح هي مادة حياة الإنسان، وهي سر الله في خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

وهي التي تحفظ كمال الإنسان واستقامته، ولذا فهي المجال الأول الذي تشمله الرعاية، فإذا صلحت الروح؛ أصبح البدن سعيداً، والسلوك قويمًا، والشخص مطمئنًا، والأفعال حسنة، ويتمثل الدعم النفسي للنبي ﷺ في الجانب الروحي في عدة أمور منها:

1 - الطمأنينة والسكينة التي كان يجدها عند الشدائد والحن، ومن تلك الشدائد ما حصل له ولرفيقه في الغار، حيث قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فأجابه النبي ﷺ جواب الواصل المطمئن: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا»¹، وما ذاك إلا لأن الله عز وجل أنزل عليه سكينته، وتكفل برعايته، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، أي: الثبات والطمأنينة، والسكون المثبتة للفؤاد، ولهذا لما قلق صاحبه سكنه، وقال: ﴿إِلَّا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾².

2 - الأوامر والتوجيهات الربانية التي ترتقي بالروح إيمانياً، كقوله تبارك وتعالى: ﴿يَنبَأُهَا الْمُرْمَلُ 1 فِيمَ الْإِيلِ إِلَّا قَلِيلًا 2 بَصَفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا 3 أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا 4 إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا 5 إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلاً 6 إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا 7 وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ١-٨]، "فإن ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكير، وتحريك القلوب به، والتعبد بآياته، والتهيؤ والاستعداد التام له، فإنه قال: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، أي: نوحى إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يتهياً له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه"³.

1 البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، مج، ص4، حديث رقم (3653)، النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1955م)، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مج4، ص1854، حديث رقم (2381).

2 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، ص337.

3 السعدي، تيسير الكرم الرحمن، ص892.

ثانياً: رعاية العقل، والعقل هو مناط التكليف، وبه تتضح آفاق المسؤولية في كل فعل وسلوك، وهو الذي يدفع صاحبه إلى التأني، وإجادة العمل ليكون ناتجاً مفيداً له ولغيره.

والرعاية العقلية تتمثل في أن الله تعالى أراد للعقل أن يمثل الحاجز والمانع للإنسان من الوقوع في الشر والمهالك، فحرم كل ما يضر به وبسلامته، وشرع كل ما ينفعه ويرتقي به، "واهتم بسلامته، وإشباع جميع وظائفه وتميمتها ورعايتها؛ كالإدراك والحفظ والتذكر، وحفظه من الأمور التي تدهور صحته وتضر به"¹، والرعاية العقلية والحفظ للنبي ﷺ قبل البعثة لها صور كثيرة.

(أ) صيانة عقله ﷺ من الشرك والخرافة المنتشرة في الجاهلية، فلم يسجد لصنم، ولم يشارك في طقوسها، حفظه من مجالس اللهو والفساد، حتى قبل النبوة، فكان عقله نقيًا، وفطرته سليمة².

(ب) عصمه الله في تلقي الوحي، وفهمه، وتبليغه؛ فلا يخطئ في فهم مراد الله تعالى، ولا في بيانه للناس، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ۙ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3، 4].

(ج) عصمته من السحر، قال الله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ﴾ [ص: 4]

(د) نفي الجنون عنه ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا صٰجِبُكُمْ﴾ [التكوير: 22]، وقال الله تعالى: ﴿أَفَتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلٰلِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ: 8].

ثالثاً: رعاية العواطف، والعواطف هي: مجموعة من المشاعر الكامنة في القلب يعبر عنها بمجموعة من الانفعالات، فالعاطفة شيء كامن مستتر، والانفعال نتيجة لهذه العاطفة؛ فمثلاً مجموعة انفعالات الفرح والسعادة نحو أمر ما؛ كالسرور، والراحة أو الفرح، تكون عاطفة محبة له أو حنوًا عليه، والانفعالات غير السارة؛ كالاشمئزاز، والاحتقار أو الحقد والبغض، فإنها تكون عاطفة كراهة³.

فالعاطفة المستقرة هي: "استعداد وجداني مكتسب يجعل صاحبه قابلاً للانفعال، ولا يتخاذ سلوك معين كلما اتصل بالموضوع أو الشخص الذي ركز حوله هذه العاطفة"⁴.

1 ينظر: العواد، فواز، استعاذات النبي ﷺ في ضوء مفاهيم الصحة النفسية، مجلة تبيان للعلوم التربوية والاجتماعية، ع1، 2021، ص71.
2 البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1985)، مج1، ص138.

3 زيدان، محمد مصطفى، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، (جدة: دار الشروق، ط2، 1404هـ)، ص188.

4 الحاج، فايز محمد، بحوث في علم النفس، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط4، 1402هـ)، مج1، ص158.

وهذه العواطف لها تأثير كبير في تكوين الشخصية: وهي التي "تقوم بتنظيم الحياة الانفعالية للفرد، وتنظيم السلوك، والدوافع الفطرية، وتعديلها وتوجيهها وجهة معينة"¹.

وممكن هذه العواطف هو القلب، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: ٢٧]، وقوله عز وجل: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّعْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، قال قتادة رحمه الله تعالى: "أشربوا حبه، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم"². ورعاية العاطفة تكون بالكلمة الطيبة والمؤثرة، فبنشأ سليماً سعيداً مستقراً، معافاً من المكدرات والمنغصات والأحزان، وهذا ما حدث للنبي ﷺ، فمع أنه ولد يتيمًا وعاش يتيمًا، ولاقى من قومه الأذى، لم تظهر عليه آثار اليتيم، ولا آثار تلك المآسي والأحزان، وما ذاك إلا لأن رعاية الله تعالى حمته من كل ذلك، ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: 1 - 3]، فأقسم الله تعالى بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى، وبالليل إذا ادلمت ظلمته على اعتناؤه برسوله ﷺ، وعلى عظيم منزلته عند ربه فلا تدانيها منزلة.

ومن ذلك رعاية عاطفة الشفقة والحرص على أمته، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

ومن ذلك النهي عن استهلاك النفس حزناً، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ تَنَفَّسَكَ عَلَىٰ عَائِدِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذًا أَحَدِيثٌ أَسْفًا﴾ [الكهف: 6]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: 8].

رابعاً: رعاية الانفعالات النفسية، ومنبعها النفس، فمنها تصدر، وهذه الانفعالات منها ما يكون هادئاً، ومنها ما يكون حاداً، وهي تغير وثورة داخلية طارئة، توجد لوجود مهيج ما، وتنزل لزواله³، ولقد كانت الرعاية الإلهية هي التي توجه انفعالات النبي ﷺ، وهُدَّيْهَا بِالتَّسْلِيَةِ وَالتَّصْبِيرِ، وسرد قصص إخوانه من الرسل، قال عز وجل: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ 33 وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 33-34].

1 المليحي، حلمي، علم النفس المعاصر، (بيروت: دار النهضة)، ص168.

2 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط2، 1424هـ/2003م)، مج1، ص472.

3 المليحي، علم النفس المعاصر، ص158.

المطلب الثالث: علاقة الجوانب النفسية بالجوانب البدنية:

الإنسان مكون من جانبين: معنوي ومادي، وهما ما يسميه علماء النفس بالمكون: السيكولوجي والفسولوجي¹، وركب في كل منهما مادته وحاجته وغذائه، ومادة بقائه واستقراره، بل وجعل لكل منهما أمراضه، وأحزانه، وبالمقابل أفراحه وسعاداته ونعماءه، ولذلك استعاذ النبي ﷺ من الهمّ والحزن؛ وهما مرضان معنويان يصيبان المكون السيكولوجي، في الإنسان، كما استعاذ من العجز والكسل، وهم مرضان يصيبان المكون الفسيولوجي فيه، والعلاقة الوطيدة بين الجسد وبين النفس والروح هي التي تجعل من الإنسان رجلاً سويًا سعيدًا مطمئنًا، أو شقيًا تعيشًا غير سعيد، فالإنسان الذي يصاب نفسيًا تنعكس حالته النفسية على سلوكه، وحركاته، وسكناته، وبالمقابل الإنسان الذي يمرض بدنيًا؛ ينعكس أثر إصابته على نفسيته، ومن ثم تؤثر هذه النفسية في سلوكه وتصرفه.

ومقابلهما الإنسان الذي تتوفر لديه دواعي السعادة والفرح، تكون تصرفاته وأفعاله سوية، وتأثيره في غيره قوي، ولكن الحياة؛ دار ابتلاء وامتحان، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]، أي: في مكابدة ومشقة، وجهد، وكد، وهي مؤثرات على نفس الإنسان، وهنا يأتي دور الرعاية النفسية؛ لتوفير سبل السعادة والراحة والطمأنينة للإنسان، وإبعاده عن مسببات الحزن، حتى ينشأ نشأة سوية.

ومن هنا تأتي أهمية الرعاية النفسية للنبي محمد ﷺ؛ لأنه قائد الأمة، وموجهها، ومربيها، وحاديها إلى الجنة، ومرشدها إلى الله تعالى، وبما أنه ولد يتيماً، وبعد ست سنين صار يتيم الأم، وبعد سنتين من موت أمه مات كافلة الأول؛ جده عبد المطلب، وبعد سنين مات عمه وكافله الثاني، عمه أبو طالب، ثم ماتت زوجته، خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. وهذه المكابدة التي لاقها النبي ﷺ من جهة أسرته وأحبته. وهناك ابتلاءات أخرى لاقها ﷺ من قبل قومه المشركين فقد آذوه وشتموه، وانتهى بهم الأمر إلى إخراجهم من أحب البقاع إلى قلبه. وهذه الابتلاءات؛ الواحدة منها تفتت الجبال الشُّمَّ الرواسي، وقد كان ذلك لسببين؛ الأول: لأن النبي ﷺ سيكون في موضع القدوة، القدوة التي يتأسى بها كل مصاب، ومجروح، ومبتلى، والثاني: لأن الله تعالى أراد أن يكون هو مربيه، لهذا لم يترك تربيته بيد أب، ولا أمٍّ ولا جدٍّ ولا عمٍّ. وبهذا نعرف سر بقائه ﷺ شامخاً قوياً صابراً محتسباً، لم تؤثر فيه تلك الأوجاع، ولم تمزقه تلك المصائب، وما ذاك إلا لأن عناية الله تعالى هي من صنعتة، وحرسه في حله وترحاله، وحفظته في ليله ونهاره، ورعته في سره وعلايته، فنشأ سوي النفس، والفكر والقلب، والمشاعر.

1 نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، (القاهرة: دار الشروق، 2001م)، ص 27.

المبحث الثاني: مظاهر الرعاية النفسية للنبي محمد ﷺ في المرحلة المكية:

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: التشريف والتعظيم، والتزكية، والتطهير:

من مظاهر الرعاية النفسية التشريف والتعظيم والتزكية والتطهير، فقد شرف الله نبيه محمد ﷺ، ورفع قدره، وزكاه وطهر قلبه، وكفى بهذه المآثر قيمة في رفع معنوياته، ورعاية نفسيته، أما التشريف والتعظيم فيمكن أن نجمله في عدة أمور:

(ج) أنه قرن اسمه ﷺ باسمه تبارك وتعالى: ومن تشريف الله له؛ أن قرن اسمه باسمه في كثير من آيات القرآن، فقد ورد العطف بقوله: (الله ورسوله) في وستين موضعاً، والعطف بقوله: (الله والرسول) في ثمانية مواضع، وأمر بطاعة رسوله مقرونة بطاعته في خمسة مواضع، كما قرن اسمه باسمه عند الشهادتين فلا يصح إيمان من لم يشهد أنه رسول الله، وقرن اسمه باسمه في النداء لكل صلاة، قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، "أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله ﷺ"¹، كل هذا الاقتران يدل على المنزلة والشرف الرفيع الذي حظي به الرسول ﷺ عند ربه جل وعلا، ولا يخفي أثر ذلك على سمو نفسيته ﷺ وبناء شخصيته.

(ح) الإسراء والمعراج وما سبقها من أحداث: توالى على رسول الله ﷺ الأجزان؛ فماتت زوجته خديجة رضي الله عنها، ثم مات عمه وسنده بعدها بأشهر، وتعرض للهجوم الضرب من أهل الطائف حتى شجوا رأسه المبارك، وأدموا قدمه الشريفتين²، وهنا شعر رسول الله ﷺ بتخلي أهل الأرض عنه، ووقوفهم سداً منيعاً أمام نشر دعوته؛ فاعتراه من الحزن والضيق ما اعتراه، فإذا برعاية الله تتوالى عليه، وأولها: "إسلام نفر من جن نصيبين اليمن سبعة نفر فاستمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، ثم ولّوا بعد فراغه من صلاته إلى قومهم منذرين، قد آمنوا فأجابوا"³.

وفي هذا إشارة نفسية وعاطفية لنبي الله ﷺ أن إذا كان قومك وبنو جنسك قد تركوك فقد أبدلناك قومًا غيرهم، وجنساً خلافهم، فلا تأس ولا تحزن ولا تجزع فإنك بأعيننا، وفي كلاءتنا.

1 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 929.

2 ينظر: المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1999م)، مج 1، ص 45.

3 المصدر نفسه، مج 1، ص 46.

وبعد إسلام الجن، أذن الله له برحلة أرضية سماوية خاطفة، إلى أشرف بقعة في الأرض، ومع أشرف كوكبة من الخلق، ثم إلى أشرف بقعة في الكون، أذن له برحلة الإسراء المعراج¹.

والتقى ﷺ في هذه الرحلة؛ ببيت المقدس بكوكبة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وصلّى بهم جميعاً، وبعد الصلاة أُنّي بالبراق وانطلق إلى السماوات، والتقى بالأنبياء في منازلهم - بعد أن رآهم في الأرض -، ثم إلى الجنان ليرى ما أعد الله لأمتة وللمؤمنين فيها، ثم إلى النار ليرى ما أعد الله لأعدائه الذي ضربوه وأدموه وجرحوه، وبعدها ينطلق إلى أفضل لقاء، لا يوازيه ولا يقرب منه شيء، إنه اللقاء برب العزة والملك، رب الأرض والسما، وينتهي ذلك ثم يعود إلى الأرض. فكيف يكون شعور النبي ﷺ بعد هذه الرحلة النفسية الجليلة الأثر!

وفي نهاية هذه الرحلة تم فرض الصلاة، وهي "الصلة بين العبد الضئيل، وبين الإله القادر على كل شيء، المتحكم في كل ذرة في الوجود، المدير للأمر في السموات والأرض، الذي بيده الحياة والموت، والمقنن للأرزاق بين الناس، والذي يتم بأمر القضاء والقدر، وكل ما يصيبننا في هذه الحياة من خير أو شر، إن وقوف العبد في الصلاة أمام الله تعالى بخشوع وخضوع وتضرع يمدد بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي، والاطمئنان القلبي، والأمن النفسي"²، فهي "تعمل على انسجام الحركة مع الهدوء النفسي، حيث ينتظم النفس وتسترخي الأعصاب والعضلات، كما أن تغير الحركة أثناء الصلاة يساعد على الهدوء النفسي والطمأنينة"³، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا 19 إِذَا مَسَّهُ الْشَّرُّ جَزُوعًا 20 وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا 21 إِلَّا الْمُصَلِّينَ 22 الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعراج: 19-23]. وهي تخلص الإنسان من القلق الذي يشكو منه المرضى النفسيون، فقد يجد الإنسان حالة من الهدوء والاسترخاء النفسي التي تحدثها الصلاة، وتستمر إلى ما بعد الصلاة. ولعل هذه الهدية الربانية أتت للنبي ﷺ في وقتها، أي: بعد الضغوط النفسية التي تعرض لها مع أتباعه من قبل كفار قريش، فأراد الله تعالى أن يعطيهم حبلاً للصلة به والاستئناس بمناجاته، والتلذذ بمخاطبته، فشرع لهم الصلاة، ليقول له: انتهى وقت الزيارة البدنية، وبقي وقت الصلة الروحية النفسية والمعنوية، ولهذا كان ﷺ كلما حزبه خطب، سارع إليها قائلاً: «أرحنا بما يا بلال»⁴؛ وذلك لأن مجرد إفشاء الإنسان بمشكلاته وهمومه إلى شخص

1 للاستزادة ينظر: القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير، البصري، السيرة النبوية، تحقيق: عبد الواحد، مصطفى، (بيروت: دار المعرفة، 1996م)، مج2، ص109.

2 انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص287، باختصار يسير.

3 أبو العينين، أحمد محمود، القرآن والصحة النفسية، (المؤتمر العلمي الثالث؛ الإعجاز في القرآن الكريم، جامعة الأقصى، فلسطين، مج2، 2000م)، ص689.

4 السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا)، باب في صلاة العتمة، مج4، ص296، حديث رقم (4985)، وصححه الألباني، ينظر: التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1983م)، مج1، ص393، حديث رقم (1253).

آخر يسبب له راحة نفسية... فإذا كانت حالة الإنسان النفسية تتحسن إذا أفضى بمومه لصديق أو معالج؛ فما بالك بمقدار التحسن الذي يطرأ على الإنسان إذا أفضى بمومه ومشكلاته لله سبحانه وتعالى، وقام عقب كل صلاة بمناجاة ربه، ودعائه، والاستعانة به¹.

(ط) **القسم الإلهي بحياته** ﷺ: ومن مظاهر التشريف والتكريم للنبي محمد ﷺ أن أقسم الله بحياته دون غيره من البشر، وهذه مزية لم ينلها أحد، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، قال ابن العربي رحمه الله تعالى: "قال المفسرون بأجمعهم: أقسم الله هنا بحياة محمد ﷺ تشريفاً له، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون، وفي حيرتهم يترددون"²، وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد ﷺ... ومعناه: وبقائك يا محمد، وقيل: وعيشك، وقيل: وحياتك، وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف. قال ابن عباس رضي الله عنه: ما خلق الله تعالى وما ذراً، وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره. وقال أبو الجوزاء رحمه الله تعالى: ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده"³.

(ي) **صلاة الأنبياء خلفه**: ومن مظاهر التكريم والتشريف والتعظيم لنبينا محمد ﷺ أن صلى بأبياء الله جميعاً ليلة الإسراء والمعراج، وفي هذا دلالة على تسليمهم القيادة له، والاعتراف بفضله ﷺ عليهم أجمعين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط»، قال: "رفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأمتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام"⁴.

(ك) **التزكية والتطهير**: لا شك أن تربية الإنسان النفسية والروحية والقلبية، والعناية بذلك من أكثر الأمور التي تنشئ الإنسان الصالح المصلح المؤثر، وتوجد القائد القدوة، ولقد حظي النبي ﷺ برعاية تامة في هذا الجانب، فقد طهره ربه من كل العيوب والنقائص مذ كان طفلاً، فانتزع منه حظ الشيطان لئلا يكون للشيطان عليه سبيل، وشرح صدره لاستقبال الخير مذ كان وليداً، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ 1 وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ 2 الَّذِي

1 انظر: نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص 289، باختصار يسير.

2 ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي، أحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م)، مج3، ص105.

3 اليحصبي، عياض بن موسى السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (عمّان: دار الفيحاء، عمّان، ط2، 1986م)، مج1، ص86، 87.

4 صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، مج1، ص156، حديث رقم (172).

أَنْقَضَ ظَهْرَكَ 3 وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ 4 فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا 5 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا 6 فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ 7 وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿الشرح: ١- 8﴾، "يقول تعالى ممتنا على رسوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن ضيقًا حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا. ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ أي: ذنبك، ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾ أي: أثقل ﴿ظَهْرَكَ﴾ كما قال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2]، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله ﷺ، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ﷺ، وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جرى نبيا عن أمته. وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا 5 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ بشارة عظيمة، أنه كلما وُجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر¹، إن الله جل وعلا إذ يذكر نبيه ﷺ بهذه الفضائل والمنن ليشنذ همته، ويدفعه إلى الخير، والجد، والتشمير دفعا.

المطلب الثاني: دفاعه عنه وتكفله بنصرته ورد التهم المثارة حوله:

وهذا مظهر آخر للرعاية النفسية يتمثل في أن النبي ﷺ تخلص من عناء الرد على التهم والشبهات حوله، وتخلص من عناء دفاعه عن نفسه، وتخلص من عناء مواجهة الخصوم، ذلك أن الله تعالى هو من تكفل بذلك، فالتهم المثارة حوله؛ الله تعالى من يبطلها، والكيد والمكر المقرر ضده؛ الله عز وجل من يفضحها، ومحاولات الغدر والقتل التي قد تصله؛ الله تعالى من يفشلها، وتكفل بنصره وحمايته، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]، أي: إن نصرتموه ودافعتم عليه فلکم الشرف بذلك والفخر والمجد والرفعة، ونلتم الثواب والأجر، وإن خذلتموه فلن أتخلى عنه، "وهذا إعلامٌ من الله أصحاب رسوله ﷺ أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، وتذكيرٌ منه لهم فعل ذلك به، وهو من العدد في قلة، والعدو في كثرة، فكيف به وهو من العدد في كثرة، والعدو في قلة؟ يقول الله: فإذا لم تنفروا، أيها المؤمنون، مع رسولي إذا استنفركم فتنصروهم، فالله ناصره ومعينه على عدوه ومعنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم؛ كما نصره حين أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره"²، وهو واحد من القلة والوحدة والضعف ما الله به عليم. فنصركم له

1 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 929.

2 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر، 2000م)، مج 14، ص 257.

هو خير لكم أما هو "فهو غني عن نصرتمكم بنصر الله إياه إذ قد نصره في حين لم يكن معه إلا واحد لا يكون به نصر فكما نصره يومئذ ينصره حين لا تنصرونه"¹.

ومن رد التهم عنه قول الله عز وجل: ﴿نَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ 1 مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢]، ولما استمر كفار قريش على الكذب، والاتهام، والسخرية برسول الله ﷺ توعدهم الله عز وجل بالعذاب الشديد انتصاراً لنبيه ﷺ فقال: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا 11 وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا 12 وَبَنِينَ شُهُودًا 13 وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا 14 ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ 15 كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا 16 سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا 17 إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ 18 فَقَتِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ 19 ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ 20 ثُمَّ نَظَرَ 21 ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ 22 ثُمَّ أَدْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ 23 فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ 24 إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ 25 سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ 26 وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ 27 لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ 28 لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ 29 عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ١١-٣٠]، فتأمل كيف يكون شعور النبي ﷺ، وهو يسمع هذا الوعيد للكافرين من ربه جل وعلا وهو يقول له: ذربي وإياهم، ولا تنشغل بهم، اصرف نظرك عنهم إلى ما هو أهم وأولى، وتفرغ لوظيفتك، فسأتولى أنا عقابهم وتعذيبهم، وسأتولى أنا تأديبهم وتهذيبهم، فمن لم تهذب المواعظ، ولم تقربه النعم، ستهذب سقر التي لا تبقي على أحد ولا تذر، جهنم التي حراسها ملائكة غلاظ شداد، جهنم التي إذا زفرت أحرقت من حولها.

هذه هي الرعاية النظرية للنبي ﷺ من قبل ربه تعالى، أما التطبيق العملي للرعاية الربانية ففي سيرته ﷺ، ومن أمثلة ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمره وعلق بها سيفه، ومنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا، وإذا عنده أعرابي، فقال: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَ السَّيْفِ²، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ³، ثم لم يعاقبه³، وفي رواية: فقال لي: من يمنعك مني؟ قال قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال قلت: الله، قال: فشام السيف فيها هو ذا جالس" ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ⁴.

ومنها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1]، جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ، ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر، قال: يا رسول الله إنها امرأة بذيئة، وأخاف أن

1 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، مج 10، ص 201.

2 شام السيف: أغمده، أي: رده إلى غمده، ينظر: الجبائي، محمد بن عبد الله بن مالك، إكمال الإعلام بتثليث الكلام، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1984م)، مج 2، ص 350.

3 صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة، والاستظلال بالشجر، مج 4، ص 40، حديث رقم (2913).

4 صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس، مج 4، ص 1786، حديث رقم (843).

تؤذيك، فلو قمت، قال: «إنها لن تراني»، فجاءت، فقالت: يا أبا بكر إن صاحبك هجاني، قال: لا، وما يقول الشعر، قالت: أنت عندي مصدق، وانصرفت، فقلت: يا رسول الله لم ترك، قال: «لا، لم يزل ملك يسترني منها بجناحيه»¹. ومنها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعَجَّبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتُمُونَ مُدَمِّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُدَمِّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ»². وغير ذلك.

المطلب الثالث: المحبة وانقلاب نظام الكون من أجله:

وهي من أبرز مظاهر الرعاية النفسية له ﷺ، فقد أحب الله محمدًا ﷺ، وقربه منه قربًا لم ينله أحد من الأنبياء قبله ولا بعده، ولقد وصل إلى مرتبة الخلة والمحبة، قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا»³، ويكفيه قول تعالى له: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨]، "أي: فإنك بمرأى منا، نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين"⁴، وقوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، لها وقع خاص، وتأثير على النفس عجيب، فأنت يا محمد بحفظنا وكلاءتنا تتقلب، فلن نسلمك لأحد، ولن نخذلك أبدًا، فما عليك إلا الانشغال بالتسبيح والذكر، "فإنك بمرأى منا وتحت رعايتنا، وحمایتنا، وحفظنا"⁵. إن هذا التعبير الفريد يشي بالرعاية والإعزاز، وينبئ بمقدار العناية الإلهية والإحاطة الربانية، فتمسح عنه ألم المشقات، وتطفئ منه حرارة الصعوبات، وتكسبه الأُنس العظيم، والأمان من كل خوف؛ لأنه مع الله، وفي حمايته، ورعايته، وكفى بها نعمة، وكفى به فضلًا. ويكفيه أن الله تعالى أقسم بالوقت والزمن على حبه وتقديره، فقال: ﴿وَالضُّحَىٰ 1 وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ 2 مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: 1-3]، "أي ما تركك وأهملك، وما أبغضك ولا قلاك، بل أحب الخلق إليه محمد ﷺ اختصه الله بصفة الخلة، وليس من عباد الله فيما نعلم من هو خليل الله إلا إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ولهذا اختاره الله لأعظم الرسالات، وأفضل الأمم، وجعله خاتم النبيين، فلا نبي بعده ﷺ، فعين الله تعالى تكلوّه، وترعاه، وتحميه، وتحفظه، وقال تعالى

1 ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2012م)، مج7، ص557، حديث رقم (6511)، وحسنه الألباني، ينظر: الألباني، محمد بن ناصر الدين، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (جدة: دار باوزير، ط1، 2003م)، مج9، ص236، حديث رقم (6477).

2 صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، مج4، ص185، حديث رقم (3533).

3 صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، مج1، ص377، حديث رقم (532).

4 الطبري، جامع البيان، مج22، ص488.

5 طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار النهضة، ط1، 1995م)، مج14، ص52.

له ﷺ: ﴿الَّذِي يَرْنِكَ حِينَ تَقُومُ 218 وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ [الشعراء: 218، 219]، فما تركه الله عز وجل بل أحاطه بعلمه، ورحمته، وعنايته وغير ذلك مما يقتضي رفعته في الدنيا والآخرة¹.

وأما انقلاب نظام الكون من أجله فإن الله تعالى غير نظام الكون عند مبعثه؛ فالسماوات التي لم تكن تحرس حُرست من الجن أن يسترقوا السمع، بالشهب الناقبة المحرقة، فلا مكان للكهانة والعرافين والمنجمين منذ اليوم! ولقد ولى بمبعثه ﷺ عهد استراق السمع، وبدأ عهد جديد، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا 8 وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ آلَانَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا 9 وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 8-10]، قال ابن عباس: "لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وكانوا يقعدون مقاعد للسمع؛ فلما بعث الله محمداً ﷺ حرس السماء حرساً شديداً، وُرجمت الشياطين، فأنكروا ذلك، وقالوا: ﴿لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، فقال إبليس: لقد حدث في الأرض حدث، واجتمعت إليه الجن، فقال: تفرقوا في الأرض، فأخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء، وكان أول بعث ركب من أهل نصيبين، وهي أشرف الجن وساداتهم، فبعثهم إلى تامة، فاندفعوا حتى بلغوا الوادي، وادي نخلة، فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة بيطن نخلة، فاستمعوا، فلما سمعوه يتلو القرآن، قالوا: أنصتوا، ولم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين².

المطلب الرابع: القسم والاستفهام الدالان على علو المكانة والمنزلة:

أولاً: القسم الدال على العظمة والمنزلة والمكانة، لا يقسم الله تعالى إلا بعظيم أو على عظيم مبيناً عظيمته ومكانته وفضله، فقد أقسم بعظيمته سبحانه وتعالى، فقال: ﴿قَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُم تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: 23]، "فأول السورة فيها قسم بال مخلوقات، وهنا قسم برهما ترقياً من الأدنى إلى الأعلى"³.

وأقسم الله بنفسه مضيئاً إليه نبيه محمداً ﷺ لتشريفه وتكريمه، "أقسم الحق سبحانه بصفة الربوبية التي تعهدت رسوله بالتربية والرعاية ليكون أهلاً للرسالة أنه لن يُسلمه لأحد، فقال: ﴿قَوْرَبِكَ لَنَسَكَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ 92 عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: 92 - 93]، وقال: ﴿قَوْرَبِكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيْطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: 68]، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا

1 ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير القرآن الكريم "جزء عم"، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، (الرياض: دار الثريا، ط2، 2002م)، ص234، بتصرف.

2 الطبري، جامع البيان، مج22، ص135.

3 النعماني، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998)، مج18، ص76.

مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [النساء: ٦٥]، ثم أقسم بأفضل خلقه، وأعلاهم منزلة ورتبة، ولم يقسم بأحد من الناس سواه، فقال: «لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ» [الحجر: 72] "وقسمه بالنبي ﷺ في قوله: «لَعَمْرُكَ»، ليعرف الناس عظمته عند الله، ومكانته لديه"¹. إن هذا القسم بمحمد ﷺ حيث لم يقسم الله بإنسان سواه، يدل على رعاية الله تعالى الخاصة به ﷺ، فهو يرفعه إلى مصاف المخلوقات العظيمة، ويقول له أنت عندنا بمكان عال، سنحميك وندفع عنك، سنكلؤك ونرعاك، فالكون بدونك هباء، والبشر بغيرك فناء، وحياة الناس بدونك شقاء! فكيف لا يكون لهذه الرعاية مردود نفسي عظيم على محمد ﷺ.

ثانياً: الاستفهام الدال على العظمة: يسأل ربنا جلّ وعلا نبيه محمداً ﷺ بقوله تعالى: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ صَافٍ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ» [الذاريات: ٢٤]، "ولما وجه الخطاب للنبي ﷺ بقوله: «هَلْ أَتَاكَ» عرف أن المقصود الأصلي تسليته على ما لقيه من تكذيب قومه. ويتبع ذلك تعريض السامعين حين يقرأ عليهم القرآن أو يبلغهم بأنهم صائرون إلى مثل ذلك العذاب لاتحاد الأسباب²، كما أن في الاستفهام تشريفاً للنبي ﷺ وتكريماً فهو يخاطبه خطاب العارف بالموضوع والمللم به من جميع جوانبه.

ومن أنواع الاستفهام الذي يشي بالعظمة والمكانة، والرعاية النفسية القديمة؛ قوله تعالى: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ 1 وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ 2 الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ 3 وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» [الشرح: 1-4]. وهذه الآية تبين لنا مظهرًا من الرعاية التي حظي بها النبي ﷺ صغيراً، شق الله صدره، وأخرج منه حظّ الشيطان، ثم شرح صدره، وجعله وعاء للحكمة والإيمان، وهياً لاستقبال الوحي الشاق، وتحمل التكليف، والمتاعب، ولهذا كان نبينا محمد ﷺ أوسع الأنبياء صدرًا، وأشدّها تحملاً، وفي هذا الاستفسار رعاية نفسية عظيمة ذكره بها الله تعالى بها، قائلاً له: "أما شرحنا لك صدرك ونورناه وجعلناه فسيحاً رحباً واسعاً"³. وخص الشرح بالصدر؛ لأن الصدر جرم القلب وغلافه الخارجي، "والقلب محل العقل والمعرفة، وهو الذي يقصده الشيطان، فالشيطان يجيء إلى الصدر الذي هو حصن القلب، فإذا وجد مسلماً أغار فيه، ونزل جنده فيه، وبث فيه من الهموم والغوم والحرص، فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة، ولا للإسلام حلاوة، وإذا طرد العدو في الابتداء منع وحصل الأمن، وزال الضيق، وانشرح الصدر، وتيسر القيام بأداء العبودية"⁴. إنك حين تذكر إنساناً بماض جميل عاشه، وحادثه عظيمة وقعت

1 الزركشي، محمد بن عبد الله بن بشار، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م)، مج3، ص42.

2 ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج26، ص357.

3 القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م)، مج8، ص429.

4 الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، مج32، ص206.

له، فإنك ترفع معنوياته، وتشحذ همته، فكيف إذا كان التذكير من خالق الكون ومدبره، لا بد أن لهذا التذكير أثراً إيجابياً سينعكس على حياة النبي ﷺ، وشخصه. و﴿نَشْرَحُ﴾ هكذا بنون العظمة الدالة على النعمة العظيمة، فنعمة الشرح من أعظم المنح التي منحها الله لنبيه ﷺ، وقوله: ﴿لَكَ﴾، يفيد الخصوصية بالتكريم، أي: شرحنا لك صدرك "من أجل تشريفك، وتهيتك لحمل رسالته العظمى إلى الخلق، فمنفعة هذا الشرح إنما تعود إليك وحدك، لا إلى غيرك"¹.

ومن الاستفهام الدال على العظمة، وعلو المنزلة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى 6 وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى 7 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: 6-8]، فبعد أن فتر الوحي برهة من الزمن بدأ الكفار بنشر الأراجيف، والتشكيك بمحمد ﷺ وبدعوته، فمن قائل: قلاه ربه، ومن قائل: هجره شيطانه، ومن شامت وشاتم، ومن مستهزئ وساخر، وهكذا هم المرجفون، وفي ظل هذا الجو الملبد بالهموم والغموم الحائلة على قلب محمد ﷺ والجاثمة على صدره، يتنزل الوحي بسورة كاملة فيها من الحنان والرعاية ما فيها، وفيها من الود والحب ما فيها، فيقسم الله فيها لنبيه أنه ما قلاه، ولا ودعه ولا تركه، فمحمد أعظم عند الله من أن يُقلى، ومحمد أكرم على الله من أن يُهجر، ومحمد أشرف عند الله من أن يُترك، فيقول له: ﴿وَالضُّحَى 1 وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى 2 مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 1-3]، أي: وعظمة هذين الوقتين لن أتركك، ولن أخلّي عنك، ولن أجفوك، ولن أهجرك. ومن من الله تعالى على رسوله ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى 6 وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى 7 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: 6-8]، إنَّ هذا الحنان والود، يترك في النفس أثراً كبيراً يزيح كل المآسي والأحزان، وآية واحدة من هذه السورة الكريمة كفيلة بعلاج كل تلك الهموم، فكيف والسورة كلها من أولها إلى آخرها جرعات علاجية حسية ومعنوية، فأني لهم أو حزن أن يغالبها.

المطلب الخامس: الإشفاق عليه والتلطف به:

قال الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 3]، وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6]، أي: لا تجزع عليهم، وتهلك نفسك بسببهم، إنهم لا يستحقون كل هذا الحزن والأسف عليهم، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23]. ولكأن الله تبارك وتعالى يقول له: أنت عندنا أعظم من أن تقتل نفسك، وتهلكها حزناً عليهم، فهؤلاء لا خير فيهم؛ لأنهم فُطروا على الإعراض، وجُبلوا على التكذيب والجحود، وأمثال هؤلاء لا يستحقون من الهمم حتى القليل، ولا من الحزن حتى الضئيل، فإن كان الأمر كذلك فلا تحزن عليهم، ولا تهتم لحالهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: 88]، وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ

1 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مج22، ص7.

عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، ومن الإشفاق عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، ومن الشفقة عليه والطف به نهيته جل وعلا أن يشق على نفسه بالعبادة والطاعة، مشقة تفوق الطاقة والوسع قال تعالى: ﴿طه 1 مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ 2 إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَنْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ١ - ٣]، أي: "أبق على نفسك، فإن لها عليك حقًا، فما أنزلناه لتهلك نفسك بالعبادة، وتذيقها المشقة العظيمة، وما بعثت إلا بالحنيفية السمحة"¹.

المطلب السادس: الرعاية النفسية عند الحزن والفرع:

فحينما أصاب الحزن النبي ﷺ على مآل الكفار كاد يهلك نفسه أسفًا عليهم، نجاه ربه تبارك وتعالى عن ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقال: ﴿فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، لا تذهب نفسك حزنًا وهمًا وغمًا، ولا تهلك نفسك من أجلهم، ولا تتعب قلبك وجسدك حزنًا عليهم، فلو كان فيهم جزء يسير من الخير، وبذرة صغيرة من الهدى لنالوا شرف الهداية، ولكنهم قوم علم الله فيهم الشر والكبر والجحود، فلم يوفقهم للاهتداء، ومن هذا حاله لا تحزن على مآله، ولا تتغمم بهلاكه، ولا تلق له بالآ، مادمت قد أدت ما عليك من التبليغ. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨]، أي: "لا تأسف عليهم بسبب زيادة طغيانهم وكفرهم، فإن ضرر ذلك راجع إليهم لا إليك، ولا إلى المؤمنين"². وحينما أصاب النبي ﷺ نوع من الضيق والضجر والحزن من تناول الكفار عليه ولمزهم له بقولهم عنه: إنه أبت، واساه ربه نفسيًا وحسيًا؛ فقال "مرشدًا له إلى ما فيه تسرية عن النفس، ومبشرًا إياه بمنزلة عالية، وعطاء غير مسبوق"³، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ 1 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ 2 إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ - ٣]، أي: لا تحزن منهم، ولا تتأثر بكلامهم فقد أعطيناك "الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهر العظيم الذي في الجنة والذي يصب منه ميزابان على حوضه المورود ﷺ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى مذاقًا من العسل، وأطيب رائحةً من المسك"⁴، ثم يختتم هذا الخير الكثير بتسرية نفس محمد ﷺ بأن جعل كل من عاداه وأبغضه وسبه هو الأبت، والمقطوع عن كل خير وفضيلة، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

1 الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مج22، ص7.

2 المصدر نفسه، والصفحة.

3 أبو دف، منهاج الدعم النفسي، ص50.

4 محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير القرآن الكريم: جزء عم، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، (الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، ط2، 2002م)، ص331.

ومن أمثلة الرعاية النفسية عند الخوف والفرع:

1 - عند العودة من الطائف: يعود النبي ﷺ من الطائف منهك القوى، مكلوم القلب، مجروح الفؤاد، وقد أدموه بالحجارة، لا لشيء إلا أنه دعاهم إلى الله تعالى، ويعود النبي ﷺ أدراجه مغمومًا مهمومًا حزينًا، لا يدري أين يتجه، فقريش آذته وأتباعه، والعرب كلهم تنكروا له وجفوه، فلا يفتق إلا بقرن الثعالب، عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: (لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلنتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم)، قال: (فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين)، فقال له رسول الله ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)¹.

اكتفى رسول الله ﷺ بنزول الملائك من السماء يواسونه ويؤازرونه ويناصرونه، وكفى بذلك مواساة ورعاية، "بإسباغ الهدوء النفسي للنفس الخائفة"².

2 - مؤتمر دار الندوة: وهو أول مؤتمر أقامته قريش، حضره الرؤساء والزعماء، وحضره إبليس، ناقش المجتمعون فيه كيفية التخلص من محمد ﷺ، والاستراحة منه، وخرجوا بقرار فحواه أن يخرج من كل قبلية شاب جلد، خليل، نسيب، وسيط، ثم يعطوا كل فتى منهم سيفًا صارمًا ثم يعمدون إليه ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه جميعًا، ويستريحون منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه على القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، وإن رضوا بالعقل - الدية - عقلوه لهم³.

ووسط هذا الجو القاتم، والمكر الشديد، تتدخل رعاية الله وعنايته برسوله فيخرجه من بينهم سالمًا غانمًا معافي، وهم مرتضون بباب داره، كالأخشاب بلا حراك، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 9]، وأنزل الله سكينته وطمأنينته على رسوله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ

1 صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، مج4، ص115، حديث رقم (3231)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، مج3، ص1420، حديث رقم (1795).

2 أبو العينين، القرآن والصحة النفسية، ص695.

3 الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواح قلججي، عبد البر عباس، (بيروت: دار النفائس، ط2، 1986م)، باب ذكر عصمة الله رسوله ﷺ حين تعاقد المشركون على قتله، مج1، ص200، حديث رقم (154).

الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿[الأنفال: ٣٠]﴾، "وذكره عظيم منته عليه حيث خلّصه من أعدائه حين خرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة، وهموا بقتله، وحاولوا أن يمكروا به في السر، فأعلمه الله ذلك"¹، "ليشكر نعمة الله عز وجل في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم، وما أتاح الله له من حسن العاقبة"².

3 - في غار ثور: حين وصل رسول الله ﷺ غار ثور مع صاحبه أبي بكر الصديق، وأحاط الكفار بالغار إحاطة السوار بالمعصم، يلتفت الصديق إلى صديقه خائفًا عليه قائلاً: لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، عندها تتجلى رعاية الله لنبيه محمد ﷺ وينزل عليه السكينة والطمأنينة -سكينة الإيمان والثقة بموعد الله - فيجيب صاحبه قائلاً: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠]، إنها السكينة، والطمأنينة التي تلازم القلب الواثق بوعده الله في أشد الأوقات وخوفًا وفرعًا.

1 القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، تحقيق: البسيوني، إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، مج1، ص620.

2 الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ)، مج2، ص215.

المبحث الثالث: وسائل الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية، وآثارها:

ستتم معالجة هذا المبحث في المطالبين الآتيين:

المطلب الأول: وسائل الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية:

وهي كثيرة، وأبرزها:

1 - الصلاة والقيام بالليل، وهي الأداة النفسية التي تعزز الطمأنينة، والاتصال بالله، لتوفير قوة داخلية لمواجهة الأذى، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ 1 فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا 2 يَصْفَهُ أَوْ أَنْقُضَ مِنْهُ قَلِيلًا 3 أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْفُرْعَانَ تَرْتِيلًا 4 إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا 5 إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: 1 - 5]، "والمعنى: يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً منه للعبادة والطاعة. فإن العبادة الناشئة بالليل هي أشد مواطأة، وموافقة لإصلاح القلب، وتهذيب النفس، وأقوم قولاً، وأنفع فعلاً، وأفضل قراءة من عبادة النهار؛ لأن العبادة الناشئة بالليل يصحبها ما يصحبها من الخشوع، والإخلاص، لهدوء الأصوات بالليل، وتفريغ العابد تفرغاً تاماً لعبادة ربه"¹، فقيام الليل لون من الرعاية الإلهية التي تمنح الطمأنينة، والقوة النفسية لمواجهة تكاليف الدعوة، وتثبت النفس، وتعزز القدرة على التحمل.

2 - التسبيح والذكر، والعبادة، فإن ذلك خير معين على راحة البال وطمأنينة النفس، وفيها تنظيم العاطفة، وتحقيق التوازن النفسي، وتهذئة القلب، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّاكَ بِيَضْيُقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ 97 فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ 98 وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 97 - 99]، أي: "فافزع فيما نابك من أمر تكرهه منهم إلى الشكر لله، والثناء عليه والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمك"²، وهذا: "تأنيس للنبي عليه السلام، وتسليية عن أقوال المشركين، وإن كانت مما يقلق، وضيق الصدر يكون من امتلائه غيظاً بما يكره الإنسان، ثم أمره تعالى بملازمة الطاعة، وأن تكون مسلاته عند الهموم، وقوله: ﴿مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ يريد من المصلين، فذكر من الصلاة حالة القرب من الله تعالى، وهي السجود، وهي أكرم حالات الصلاة، وأقمنها بنيل الرحمة"³، وقال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ 48 وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ

1 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مج15، ص157.

2 الطبري، جامع البيان، مج14، ص154.

3 ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحاربي الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ)، مج3، ص376.

وَأَدْبَرَ التَّجُومَ [الطور: 48-49]، فالإكثار من ذكر الله وتسبيحه وتحميده ومن الصلاة يوسع الصدر، ويشرحه، ويعين على سائر الأمور¹.

3 - الصبر، ففيه تقوية نفسية لمواجهة الأذى والابتلاء بثبات، قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: 5]، وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَأْتِيكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: 109]، وقال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: 127]، فالصبر من أعظم أسباب تهوين ما يحصل لأهل الإيمان في فترة بلائهم، وهو زاد الداعية لمواجهة الأذى والتكذيب، وحصول النصر، فالنصر بالصبر، والصبر بالله؛ وذلك لأن الصبر سكون القلب واطمئنانه، وذلك بذكر الله، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، وأظهر لفظ (الجلالة) للتعليم أن بذكر الله يحصل اطمئنان القلوب، وبه يحصل الصبر، وبه يتحقق النصر².

4 - الحث على الارتباط بجماعة المؤمنين، لما فيها من الوحدة النفسية والعزلة عن الجاهلين، والالتحاق بركب الصالحين، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28]، فأوقاهم معمورة بالدعاء و"بالتسبيح، والتحميد، والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة؛ من الصلوات المفروضة وغيرها"³، وفي الآية "الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، ومحالطتهم، وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى"⁴، ومنها صفاء النفس وراحتها.

5 - التوكل على الله، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: 123]، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ فاعبد ربك يا محمد، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾. يقول: وفوض أمرك إليه، وثق به وبكفايته، فإنه كاف من توكل عليه. وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. يقول: وما ربك يا محمد بساهٍ عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك، بل هو محيط بهم، لا يعزب عنه شيء منهم، وهو لهم بالمرصاد، فلا يزنك إعراضهم عنك، ولا تكذيبهم بما جنتهم به من الحق، وامض لأمر ربك، فإنك بأعيننا⁵، وقال عز وجل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُدْنُوبِ عِبَادِهِ

1 ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص435.

2 الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مج8، ص67. باختصار.

3 الطبري، جامع البيان، مج15، ص236.

4 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص475.

5 الطبري، جامع البيان، مج12، ص649.

حَيِّرًا﴾ [الفرقان: 58]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ 217 أَلَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ 218 وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ 219 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: 217-220]، إن "أعظم مساعد للعبد على القيام بما أمر به، الاعتماد على ربه، والاستعانة بمولاه على توفيقه للقيام بالمأمور، فلذلك أمر الله تعالى بالتوكل عليه فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾، والتوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى، في جلب المنافع، ودفع المضار، مع ثقته به، وحسن ظنه بحصول مطلوبه، فإنه عزيز رحيم، بعزته يقدر على إيصال الخير، ودفع الشر عن عبده، وبرحمته به، يفعل ذلك"¹، ففي الاعتماد على الله تعالى حفظ للنفس؛ لأنه يغرس في قلبه اليقين بأن تدبير الأمور بيد الله، فيزول القلق، ويحلّ الاطمئنان. وقد وجهه الله إلى التوكل في مواقف الشدة بقوله سبحانه: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: 79]، فكان ذلك تثبيتًا نفسيًا يمنحه قوة على مواجهة تكذيب قومه وأعباء الرسالة. كما أن استشعار المعية الإلهية يوحد السكينة، ويمنع الاستسلام للحزن أو الخوف، فيستمر في الدعوة بثبات وعزيمة. والتوكل كذلك يوازن بين الأخذ بالأسباب وتفويض النتائج لله تعالى، مما يخفف الضغوط الداخلية ويعزز الرضا والثقة. لذلك كان التوكل سببًا نفسيًا رابيًا يمدّ النبي ﷺ بالطمأنينة والقوة في مسيرته الدعوية.

6 - تلاوة القرآن، ففيه غذاء للروح، وشفاء، وتعزيز الهدوء الداخلي، والاسترشاد الروحي، والتوازن النفسي، والتسليّة، والتثبيت، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَٰلَيْكَ مِنۢ مِّنۢ آثَابِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِءَ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 120]، والمراد بقوله: ﴿مَا نُنَبِّئُ بِهِءَ فُؤَادَكَ﴾ أي: "قلبك ليطمئن، ويثبت، ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالافتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة غيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهد، وكثرة من قام به"²، "والتثبيت: حقيقة التسكين في المكان بحيث ينتفي الاضطراب والتزلزل"³، وقال الله تعالى: ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، ولقد كانت تلاوة القرآن من وسائل الرعاية النفسية للنبي ﷺ؛ لأنها تُجدد صلته بالله، وتملأ قلبه سكينة، وتحملًا لأعباء الدعوة، قال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِءَ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32]، فتنزل القرآن متفرقًا ليواكب الأحداث، ويقدم المواساة والتوجيه في كل مرحلة من مراحل الدعوة المكية لتأسيس نفسه ﷺ، وإمدادها بالصبر، والثقة بالله، والطاقة الروحية لمواجهة رفض الدعوة.

1 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 599.

2 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 382.

3 ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ص 191.

المطلب الثاني: آثار الرعاية النفسية للنبي ﷺ:

آثار الرعاية النفسية للنبي ﷺ في المرحلة المكية متنوعة، منها:

1 - تلبية الحاجات النفسية، وتمثل في:

(أ) حصول التثبيت والحماية، والتثبيت والحماية من الوقوع في السوء من أهم ثمرات الرعاية النفسية، وقد حظي رسول الله ﷺ بهذا الأمر منذ صغره، فقد حماه ربه تبارك وتعالى من السوء صغيراً وكبيراً، قبل النبوة وبعدها، فلم يقع في سوء، ولم يشارك في هُوٍ، ولم تغرّه الدنيا، ولم يغويه الشيطان. وزيادة في الرعاية فقد أراد الله عز وجل لقرينه أن يسلم حتى لا يقع في نفسه ﷺ هم التفكير به، قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة». قالوا: وإياك يا رسول الله! قال: «وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»¹.

وكما حماه الله تعالى من وسواس الجن فقد حماه سبحانه وتعالى من وسواس الإنس، وهذا هو الفضل العظيم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُدُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْخًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]، أي: "ولولا أن تبينناك على الحق، وعصمتناك عن موافقتهم، لقاربت أن تميل إليهم أدنى ميل، والركون: هو الميل اليسير، لكن أدركته ﷺ العصمة فمنعته من أن يقرب من أدنى مراتب الركون إليهم، فضلا عن نفس الركون، وهذا دليل على أنه ﷺ ما هم بإجابتهم"².

(ب) شعوره ﷺ بالأمن والأمان النفسي، لعصمته من كيد أهل الشرك، لما اتخذ النبي ﷺ حراساً له يحرسونه من الغيلة والاعتداء، بيّن له ربه تعالى أنه عاصمه، وحارسه، وكافيه، فقال له: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله³، قال ابن كثير

1 صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، مج4، ص2167، حديث رقم (2814).

2 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، (دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، 1414)، مج3، ص293، 264.

3 الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م)، باب ومن سورة المائدة، مج5، ص251، حديث رقم (3046)، وصححه الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة، ط1، 1995)، مج5، ص644، حديث رقم (2489).

رحمه الله تعالى: "وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أي: بلغ أنت رسالتني، وأنا حافظك، وناصرك، ومؤيدك على أعدائك، ومظفرك بهم، فلا تخف ولا تحزن، فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك"¹. "ومن عصمة الله عز وجل لرسوله حفظه له من أهل مكة وصناديدها، وحسادها، ومعانديها، ومترفيها، مع شدة العداوة والبغضة، ونصب المحاربة له ليلاً ونهاراً، بما يخلقه الله تعالى من الأسباب العظيمة بقدره وحكمته العظيمة. فصانه في ابتداء الرسالة بعمه أبي طالب، إذ كان رئيساً مطاعاً كبيراً في قريش، وخلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا شرعية، ولو كان أسلم لاجترأ عليه كفارها وكبارها، ولكن لما كان بينه وبينهم قدر مشترك في الكفر هابوه، واحترموه، فلما مات أبو طالب نال منه المشركون أذى يسيراً"². وهذه الرعاية الربانية جعلت النبي محمد ﷺ يأمن نفسياً، ويستغني عن حراسه، ويكتفي بحراسة الله تعالى له عن حراسة من سواه.

(ج) - إحاطته ﷺ بأصحاب ورفقة صادقين، فمن ثمرات الرعاية والأمن النفسي أن يشعر المرء أنه محاط بأصدقاء ورفقاء درب يموتون ولا تتأذى منه شعرة واحدة، ويضحون بأنفسهم فداءً له، وقد اختار الله لرسوله ﷺ رفقة من الطراز الأول حباً وتقديراً، وتضحيةً وفداءً، وسيرته ﷺ حافلة بكثير من المواقف الدالة على ذلك، أذكر منها قصتين: الأولى: موقف علي بن أبي طالب، الصبي الشجاع الذي لم يبلغ الحلم آنذاك نام على فراش رسول الله ﷺ³، وهو يعلم أن عدداً من شباب مكة سيأتون لقتله، فلم يخف ولم يرتعد، بل ولم يتردد أبداً في تقديم نفسه فداءً لرسول الله ﷺ. والثانية: قصة رفيق دربه، وصاحبه في الغار والهجرة، أبي بكر الصديق، ومواقفه في التضحية بنفسه من أجل رسول الله ﷺ، كثيرة منها ما حدث في طريق هجرته، إذ كان يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ولما وصلا الغار دخله أولاً ليطمئن أن ليس فيه حيوان مفترس، ولا سبع ضار، ولا حية ولا عقرب، فلما أطمأن لذلك نادى على رسوله الله ﷺ بالدخول، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله ﷺ، فقال: (يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي)؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب، فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال: (يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملامة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار)؛ قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجر، فقال: مكانك يا رسول الله

1 القرشي، تفسير القرآن العظيم، مج3، ص151، 152.

2 المصدر نفسه، مج3، ص153.

3 الحميري، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: السقا، مصطفى، وآخرين، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1955)، مج1، ص482، 483.

حتى أستبرئ الحجرة، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: (والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر)¹.

2 - تلبية الحاجات الاجتماعية، تتمثل الرعاية الاجتماعية بشعور الفرد بإشباع حاجاته الاجتماعية، وشعوره بمكانته وذاته في إطار المجتمع الذي يعيش فيه، وإدراكه أن له دوراً في تغيير المجتمع، وغرس قيمه وأخلاقه، وأنه محفوظ من أي كيد أو مكر أو خديعة. وهذا ما حدث بالفعل للنبي ﷺ؛ فقد حفظه ربه وهياً له كل مقومات السعادة والخير المجتمعي، وعلى رأسها الأمن من غدر المجتمع الذي يعيش فيه، كما قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، وقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5].

ومن تلبية الحاجات الاجتماعية محبة الآخرين له ﷺ، فقد جعل الله تعالى لكلام نبيه القبول والتأثير، حتى بين المشركين المعاندين الجاحدين، إذ وصل تأثيره فيهم إلى أن تواصلوا أن يجعلوا في آذانهم كرسفاً، وأن يتشاغلوا عنه بكلام آخر إذا سمعوا كلامه. وهذا التأثير في الأعداء فما بالك بالتأثير في الأصدقاء والمحبين، وصفت ذلك أم معبد بقولها: "له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود، محشود، لا عابس ولا مُقنَد"². وفي معنى قوله ﷺ: "إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض"³.

3 - تلبية الحاجات الجسمية، فالصور الحسنة، والجسم القوي، والبدن الصحيح، يجذب الناظرين، ويؤنس الأقرين، ويردع المستكبرين، لا سيما إذا توج صاحبه بالهبة والجلال، وحُمي من العاهات والأسقام المعدية، وهذه تعدُّ من أهم مؤشرات الرعاية النفسية، ومؤهلات القيادة، قال تعالى عن طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247]، "أي: فضله عليكم بالعلم والجسم، أي: بقوة الرأي والجسم اللذين بهما تتم أمور الملك؛ لأنه إذا تم رأيه، وقوي على تنفيذ ما يقتضيه الرأي المصيب، حصل بذلك الكمال، ومتى فاته واحد من الأمرين اختل عليه الأمر،

1 الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1، 1990)، كتاب الهجرة، مج3، ص7، حديث رقم (4268)، وقال صحيح على شرط الصحیحین، لولا الإرسال فيه، ولم يخرجاه.
2 الزهري، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبير، تحقیق: محمد علي عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 2001)، مج1، ص198.
3 صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حبه لعباده، مج4، ص2030، حديث رقم (2637).

فلو كان قوي البدن مع ضعف الرأي، حصل في الملك حرق، وقهر، ومخالفة للمشروع، قوة على غير حكمة، ولو كان عالمًا بالأمر، وليس له قوة على تنفيذها لم يفده الرأي الذي لا ينفذه شيئاً¹.

فالتفوق في العلم والقوة من مؤهلات القيادة، فالفائد يُمنح شرعيته من تحقيق المصلحة، والقدرة على الإنجاز، والملك عطاء إلهي يُسند لمن يملك مقومات النهوض بالأمة مهما عارضته التصورات الاجتماعية السائدة.

وعند ملاحظتنا لما تمتع به نبينا محمد ﷺ من بنية جسمية قوية، على جانب ما تميز به من حسن المنظر، الذي يطمئن الرائي حين رؤيته، والهيبة الكبيرة لدى من رآه؛ ولو لأول مرة، إجلالاً له واحتراماً، ليدل على أن رعاية الله، وحمايته له كانت تلازمه في كل وقت وحين، وانظر إلى وصف أم معبد له رضي الله عنها - وقد رأته لأول مرة - قالت: "ظاهر الوضوء، أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تُزِر به صغلة، وسيم قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره وَطَف، وفي صوته صَهْل، وفي عنقه سَطَع، أَحْوَر، أَكْحَل، أَزَج، أَقْرَن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فَضْل، لا نَزْر ولا هَدْر، كأن منطقه حَرَزَات تُظْمِن يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَة، لا تقحمه عين من قِصر، ولا تشنؤه من طول، غُصْن بين غُصْنَيْن، فهو أَنْصَر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا"². ووصفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: "بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين. أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهته هابه، ومن خالطه أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ"³، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "أن النبي ﷺ لم يسلك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عَرَفَه. أو قال: من ربح عرقه"⁴.

هذه بعض صفات نبي الله ﷺ في الخلق والخلق، وهي تدل على أن الله تعالى قد صبغ جسمه بالصبغة الإنسانية الكاملة، وأعطاه الله تعالى قوة ومنظرًا حسنًا، لم يعطه أحدًا قبله ولا بعده، حتى قال عنه جابر بن سمرة

1 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص108.

2 الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، الشريعة، تحقيق: عبد الله الديميجي، (الرياض: دار الوطن، ط2، 1999)، مج3، ص1496، وفي معاني الكلمات: ينظر: مرتضى الزبيدي، محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001)، الأبلج: الأبيض الحسن الواسع الوجه، مج1، ص1337، والنجلة: استرخاء البطن مع الكبر، مج1، ص907، والصلعة: الطول مع العوج، أو صغير الرأس مع طول العنق، مج1، ص7235، والدعج: شديد سواد العين، مج1، ص1404، والأشفار: منابت الأهداب، مج1، ص3018، والوظف: كثرة الشعر، مج1، ص6163، والصله: حدة الصوت مع بَحّ ليس بالشديد لكنه حسن، مج1، ص7246، والسطع: طول العنق، مج1، ص5308.

3 الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن حيان، أخلاق النبي ﷺ وأدابه، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، (الرياض: دار المسلم، ط1، 1998)، مج4، ص280، البغوي، الحسين بن مسعود، الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: إبراهيم يعقوبي، (دمشق: دار المكتبي، 1995)، ص159.

4 الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، (السعودية: دار المغني، ط1، 2000)، مج1، ص76.

رضي الله عنه: "رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أُضْحِيَّان¹، وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر"².

الخاتمة: الحمد لله على توفيقه لإتمام هذا البحث المبارك، وفيما يأتي بيان بأهم النتائج، وأبرز التوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

- 1 - الرعاية النفسية هي التنشئة الإلهية للنبي ﷺ، وإحاطته به، والمحافظة عليه، وتدبير شؤونه كلها، وإحاطته به، وعنايته له، وحفظه إياه، من كل ما يضر به ويؤثر عليه نفسياً وروحياً وبدنياً،
- 2 - تضمنت آيات السور المكية منهجاً قرآنياً متكاملًا في التثبيت النفسي قائماً على التطمين، وبث الأمل، وتعميق الثقة بالله تعالى.
- 3 - التشريف والتركية الإلهية للنبي ﷺ لهم أثر كبير في ترسيخ شخصيته، وتعزيز توازنه النفسي أمام التكذيب والاستهزاء.
- 4 - اتسم الخطاب القرآني في المرحلة المكية في غالبه بالتلطف والإشفاق على النبي ﷺ خاصة في أوقات الحزن والخوف، مما يعكس عناية نفسية ربانية عظيمة.
- 5 - كانت الابتلاءات في المرحلة المكية جزءاً من الإعداد النفسي لتعليمه ﷺ الصبر، والمرونة، وتحمل أعباء الرسالة.
- 6 - كانت الرعاية النفسية للنبي ﷺ متلازمة مع التربية الإيمانية، والتشريعية؛ مما يدل على شمولية المنهج القرآني في بناء الشخصية.
- 7 - لوسائل الرعاية النفسية أثر عميق في تحقيق الأمن النفسي للنبي ﷺ، فكانت أساساً لثباته، واستمراره في الدعوة.
- 8 - اعتمد الخطاب القرآني اعتماد أساليب بلاغية نفسية، كالقسم، والاستفهام، والتوكيد لتعظيم مكانة النبي ﷺ، وتقوية عزيمته.

1 هي الليلة المقمرة التي لا غيم فيها، الحميري، نشوان بن سعدي، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط1، 1999)، مج6، ص3935.

2 الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الشمائل المحمدية والخصال المصطفوية، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ط1، 1993)، ص39.

9 - تلاوة القرآن والقيام بالعبادة في المرحلة المكية كانا من أهم وسائل الاستقرار النفسي، والتزكية الروحية للنبي ﷺ.

11 - أسهمت الرعاية النفسية الإلهية في بناء الاتزان الانفعالي للنبي ﷺ؛ فكان نموذجًا في ضبط المشاعر، والتحكم فيها في مختلف المواقف.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

1 - إجراء دراسة موضوعية مماثلة للرعاية النفسية في المرحلة المدنية؛ للمقارنة بين طبيعة الدعم النفسي في مرحلة الاستضعاف (المكية) والتمكين (المدنية).

2 - توسيع البحث في الأبعاد التطبيقية للرعاية النفسية في السنة والسيرة النبوية، وربطها بعلوم النفس الحديثة؛ لإبراز عالمية المنهج الإسلامي في تحقيق الرعاية النفسية والاتزان النفسي والانفعالي.

3 - دراسة أساليب الخطاب الموجه للنبي ﷺ في القرآن المكي، وأثره في بناء الشخصية المسلمة.

(المصادر والمراجع) REFERENCES

- [1] [1] Ibn al-‘Arabī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Ma‘āfirī al-Ishbīlī, *Aḥkām al-Qur’ān*, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 3rd ed, 2003).
- [2] [2] Ibn Ḥibbān, Abū Ḥātim Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad al-Tamīmī al-Bustī, *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*, ed. Muḥammad ‘Alī Sūnmaz and Khālīṣ Āy Damīr, (Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm, 1st ed, 2012).
- [3] [3] Ibn Ḥayyān, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ja‘far, *Akhlāq al-Nabī ṣallā Allāhu ‘alayhi wa-sallam wa Ādābuh*, ed. Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-Winān, (Riyadh: Dār al-Muslim li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1998).
- [4] [4] Ibn Sīdah, ‘Alī ibn Ismā‘īl, *Al-Mukhaṣṣaṣ*, ed. Khalīl Ibrāhīm Jaffāl, (Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1st ed, 1996).
- [5] [5] Ibn ‘Ashūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir, *Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*, (Tūnis: al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr, 1984).
- [6] [6] Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb ibn ‘Abd al-Raḥmān al-Muḥāribī al-Andalusī, *Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz*, ed. ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed, 1422H).
- [7] [7] Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā, Maqāyīs al-Lughah, ed. ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Bayrūt: Dār al-Fikr, 1979).
- [8] [8] Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar al-Qurashī, *Al-Sīrah al-Nabawiyyah*, ed. Muṣṭafā ‘Abd al-Wāḥid, (Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1996).
- [9] [9] Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar al-Qurashī, *Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm*, ed. Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, (Riyadh: Dār Ṭaybah li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1999).
- [10] [10] Abū al-‘Aynayn, Aḥmad Maḥmūd, “Al-Qur’ān wa-al-Ṣiḥḥah al-Nafsiyyah,” in *Proceedings of the Third Scientific Conference: al-I‘jāz fī al-Qur’ān al-Karīm*, (Ghazzah, Filastīn: Jāmi‘at al-Aqṣā, vol. 2, 2000).
- [11] [11] Abū Daff, Maḥmūd Khalīl, “Minḥāj al-Da‘m al-Nafsī fī al-Qur’ān al-Karīm,” *Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmiyyah*, (Ghazzah, vol. 19, no. 2, 2011).
- [12] [12] Al-Ājurrī, Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh, *Al-Sharī‘ah*, ed. ‘Abd Allāh al-Dumayjī, (Riyadh: Dār al-Waṭan, 2nd ed, 1999).
- [13] [13] Al-Azdī, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd, *Jamharat al-Lughah*, ed. Ramzī Munīr Ba‘labakkī, (Bayrūt: Dār al-‘Ilm li-al-Malāyīn, 1st ed, 1987).
- [14] [14] Al-Aṣbahānī, Aḥmad ibn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad, *Dalā‘il al-Nubuwwah*, ed. Muḥammad Rawwās Qal‘ajī and ‘Abd al-Barr ‘Abbās, (Bayrūt: Dār al-Nafā‘is, 2nd ed, 1986).
- [15] [15] Al-Albānī, Muḥammad ibn Nāṣir al-Dīn, *Al-Ta‘līqāt al-Ḥisān ‘alā Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān wa Tamyīz Saqīmih min Ṣaḥīḥih wa Shādhdhīh min Maḥfūzih*, (Jeddah: Dār Bāwazīr li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1st ed, 2003).
- [16] [16] Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, *Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shay’ min Fiqhīhā wa Fawā‘idihā*, (Riyadh: Maktabat al-Ma‘ārif, 1st ed, 1995).
- [17] [17] Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, ed. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, (Bayrūt: Dār Ṭawq al-Najāh, 1st ed, 1422H).
- [18] [18] Al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd, *Al-Anwār fī Shamā‘il al-Nabī al-Mukhtār*, ed. Ibrāhīm al-Ya‘qūbī, (Bayrūt: Dār al-Ḍiyā’ li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1989).

- [19] [19] Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn, *Dalā'il al-Nubuwwah wa Ma'rifat Aḥwāl Ṣāhib al-Sharī'ah*, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed, 1985).
- [20] [20] Al-Tabrīzī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Khaṭīb, *Mishkāt al-Maṣābīh*, ed. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, (Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī, 1985).
- [21] [21] Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Isā ibn Sawrah, *Sunan al-Tirmidhī*, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir et al., (Miṣr: Sharikat Maktabat wa Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2nd ed, 1995).
- [22] [22] Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Isā ibn Sawrah, *Al-Shamā'il al-Muḥammadiyyah wa al-Khaṣā'il al-Muṣṭafawiyyah*, ed. Sayyid 'Abbās al-Julaymī, (Bayrūt: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah, 1993).
- [23] [23] Al-Janūbī, 'Awāṭif bint 'Alī, "Al-Ri'āyah al-Nabawiyyah li-al-Jawānib al-Nafsiyyah," *Majallat Kulliyat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah wa-al-'Arabiyyah lil-Banīn bi-al-Qāhirah*, (vol. 2, no. 35, 2018).
- [24] [24] Al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād, *Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-'Arabiyyah*, ed. Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, (Bayrūt: Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn, 4th ed, 1987).
- [25] [25] Al-Jayyānī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Mālik, *Ikmāl al-I'lām bi-Tathlith al-Kalām*, ed. Aḥmad Sa'd al-Ghāmidī, (Makkah al-Mukarramah: Jāmi'at Umm al-Qurā, 1984).
- [26] [26] Al-Ḥāj, Fāyiz Muḥammad 'Alī, *Buḥūth fī 'Ilm al-Nafs*, (Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī, 4th ed, 1402H).
- [27] [27] Al-Ḥākīm, Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ḥamdawayh, *Al-Mustadrak 'alā al-Ṣaḥīḥayn*, ed. Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed, 1990).
- [28] [28] Al-Ḥimyarī, Nashwān ibn Sa'īd, *Shams al-'Ulūm wa Dawā' Kalām al-'Arab min al-Kulūm*, ed. Ḥusayn ibn 'Abd Allāh al-'Umarī et al., (Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āṣir; Dimashq: Dār al-Fikr, 1999/1420H).
- [29] [29] Al-Dārimī, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Raḥmān ibn al-Faḍl, *Musnad al-Dārimī*, ed. Ḥusayn Salīm Asad, (Saudi Arabia: Dār al-Mughnī, 1st ed, 2000).
- [30] [30] Al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan Fakhr al-Dīn, *Mafātīḥ al-Ghayb*, (Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 3rd ed, 1420H).
- [31] [31] Al-Zabīdī, Muḥammad ibn Muḥammad Murtaḍā, *Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, (Kuwait: Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā', 1965).
- [32] [32] Al-Zarkashī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Bahādur, *Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*, ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (Miṣr: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah, 1st ed, 1957).
- [33] [33] Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar ibn Aḥmad, *Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*, (Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 3rd ed, 1407H).
- [34] [34] Al-Zuhrī, Muḥammad ibn Sa'd ibn Manī', *Al-Ṭabaqāt al-Kabīr*, ed. Muḥammad 'Alī 'Umar, (Al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1st ed, 2001).
- [35] [35] Zaydān, Muḥammad Muṣṭafā, *Mu'jam al-Muṣṭalahāt al-Nafsiyyah wa-al-Tarbawiyyah*, (Jeddah: Dār al-Shurūq, 2nd ed, 1404H).
- [36] [36] Al-Sijistānī, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath, *Sunan Abī Dāwūd*, ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, (Bayrūt: al-Maktabah al-'Aṣriyyah, Ṣaydā).
- [37] [37] Al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir, *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafṣīr Kalām al-Mannān*, ed. 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥiq, (Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1st ed, 2000).

- [38] [38] Al-Suhaylī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad, *Al-Rawḍ al-Unuf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawīyyah*, ed. ‘Umar ibn Aḥmad al-Sallāmī, (Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1st ed, 2000).
- [39] [39] Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, *Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi-al-Ma’thūr*, ed. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Al-Qāhirah: Markaz Hajr li-al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Arabīyyah wa-al-Islāmiyyah, 2nd ed, 2003).
- [40] [40] Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad, *Fath al-Qadīr al-Jāmi‘ bayna Fannay al-Riwāyah wa-al-Dirāyah min al-Tafsīr*, (Dimashq and Bayrūt: Dār Ibn Kathīr; Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 4th ed, 1414H).
- [41] [41] Al-Shaybānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Hilāl, *Musnad al-Imām Aḥmad*, ed. Shu‘ayb al-Arna‘ūt et al., (Bayrūt: Mu‘assasat al-Risālah, 1st ed, 2001).
- [42] [42] Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Ghālib, *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān*, ed. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Al-Qāhirah: Dār Hajr li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 2000).
- [43] [43] Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, *Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-al-Qur’ān al-Karīm*, (Al-Qāhirah: Dār al-Nahḍah li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1st ed, 1995).
- [44] [44] Al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Šāliḥ ibn Muḥammad, *Tafsīr Juz ‘amma*, ed. Fahd ibn Nāṣir al-Sulaymān, (Riyadh: Dār al-Thurayyā li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2nd ed, 2002).
- [45] [45] ‘Umar, Aḥmad Mukhtār ‘Abd al-Ḥamīd, *Mu‘jam al-Lughah al-‘Arabīyyah al-Mu‘āṣirah*, (Al-Qāhirah: ‘Ālam al-Kutub, 1st ed, 2008).
- [46] [46] Al-‘Awwād, Fawwāz, “Isti‘ādhāt al-Nabī ṣallā Allāhu ‘alayhi wa-sallam fī Ḍaw’ Mafāhīm al-Šiḥḥah al-Nafsiyyah,” *Majallat Tibyān li-al-‘Ulūm al-Tarbawīyyah wa-al-Ijtīmā‘īyyah*, (no. 1, 2021).
- [47] [47] Al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ‘Abd al-Malik, *Laṭā‘if al-Ishārāt*, ed. Ibrāhīm al-Basyūnī, (Miṣr: al-Hay‘ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li-al-Kitāb, n.d.).
- [48] [48] Ma‘ābidah, Yaḥyā, *Al-Ri‘āyah wa-al-I‘dād al-Ilāhī li-al-Nabī qabl al-Bi‘thah wa Dawruhumā fī Najāḥ al-Da‘wah al-Islāmiyyah*, (2017).
- [49] [49] Al-Ma‘āfirī, ‘Abd al-Malik ibn Hishām ibn Ayyūb al-Ḥimyarī, *Al-Sīrah al-Nabawīyyah*, ed. Muṣṭafā al-Saqqā et al., (Miṣr: Sharikat Maktabat wa Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2nd ed, 1955).
- [50] [50] Al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn ‘Abd al-Qādir, *Imtā‘ al-Asmā‘ bimā li-al-Nabī min al-Aḥwāl wa-al-Amwāl wa-al-Ḥafadah wa-al-Matā‘*, ed. Muḥammad ‘Abd al-Ḥamīd al-Numaysī, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed, 1999).
- [51] [51] Al-Muljī, Ḥilmī, *‘Ilm al-Nafs al-Mu‘āṣir*, (Bayrūt: Dār al-Nahḍah, n.d.).
- [52] [52] Najātī, Muḥammad ‘Uthmān, *Al-Qur’ān wa ‘Ilm al-Nafs*, (Al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, 2001/1421H).
- [53] [53] Al-Nu‘mānī, ‘Umar ibn ‘Alī ibn ‘Ādil, *Al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb*, ed. ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd and ‘Alī Muḥammad Muḥammad, (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed, 1998/1419H).
- [54] [54] Al-Naysābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, *Ṣaḥīḥ Muslim*, ed. Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, (Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1955).
- [55] [55] Al-Yaḥṣubī, ‘Iyād ibn Mūsā al-Sabtī, *Al-Shifā’ bi-Ta’rīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā*, (‘Ammān, al-Urdunn: Dār al-Fayḥā’, 2nd ed, 1986)..

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	‘	فَأَرْ	fārun
أ	(a,i,u)	أَحْكَام	aḥkām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلَاثٌ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيثٌ	ḥadīth
خ	kh	خَالِدٌ	khālid
د	d	دِينٌ	dīn
ذ	dh	مَذْهَبٌ	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِيٌّ	zakī
س	s	سَلَامٌ	salām
ش	sh	شَرَبٌ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَارٌ	ḍār
ط	ṭ	طَهْرٌ	ṭahura
ظ	ẓ	ظَهْرٌ	ẓhoḥr
ع	‘	عَبْدٌ	‘abdun
غ	gh	غَيْبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātiḥah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb
ل	l	لَيْلٌ	layl
م	m	مُنِيرٌ	munīr

ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	wa ^ʿ ada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُفُ	Yūsuf

b. Short Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ	a	كَتَبَ	kataba
اِ	i	عَلِمَ	ʿalima
اُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ ، اِ ، اِوْ	ā	عَالَمٌ ، فَتَى	ʿālam , fatā
اِي	ī	عَلِيمٌ ، دَاعِي	ʿalīm , dāʿī
اُو	ū	عُلُومٌ ، أُدْعُو	ʿulūm , ʿudʿū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَوْ	aw	أَوْلَادٌ	aulād
أَيَّ	ay	أَيَّامٌ	ayyam
إِيَّ	iy	إِيَّاتِكَ	iyyāka